صانع الأمطار

محمود سالم

صانع الأمطار

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

صانع الأمطار

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٨ ٢٥٨٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
انفجار ... في جزيرة «مايوركا»	١١
يجب ... أن نعيد التفكير	١٧
صراع ... السيارات!	٢١
المطر ... حسب الأوامر!	٢٧
الصراع مع مَن؟	٣٣
واحد ... واحد ... إلى المقر!	٣٩
الشياطين ... داخل الصندوق!	٤٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

انفجار ... في جزيرة «مايوركا»

كان الجو عاصفًا، والرياح القوية أثارت زوابع رملية ثقيلة، وكان الشياطين يقِفون خلف النوافذ الزجاجية السميكة، داخل المقر السري، ينظرون إلى ما يحدُث في الخارج. كانت ذرَّات الرمل تصطدم بالزجاج، غير أن صوتها لم يكن يصِل إلى الشياطين؛ فقد كان زجاج النوافذ عازلًا للصوت وللحرارة.

قالت «إلهام»: أتخيَّل أنني لو خرجتُ الآن، فإن سرعة الرياح يمكن أن تحملني بعيدًا.

ابتسمت «زبيدة» وقالت: إلى أين؟

قالت «إلهام» ضاحكة: إلى «القاهرة» مثلًا!

ثُم فجأة انهمرت الأمطار غزيرة، وكأن أبواب السماء قد فُتحت فجأة. ارتجف «قيس» وقال: إن منظر هذه الأمطار يجعل الإنسان يشعر بالبرد.

ظل الشياطين في وقفتهم، ينظرون إلى السيول التي ازدادت. كان منظر الشتاء مُثيرًا ... وفجأة توقفت الرياح والزوابع الرملية، وبدأت مياه الأمطار تشقُّ لنفسها طرقًا، وتتعرَّج بين الرمال في سرعةٍ وكأن شيئًا يطاردها ... وارتفع رنين جرس له وقع خاص يعرفه الشياطين، فنظروا إلى بعضهم وابتسموا. إن الرنين يعني أنَّ هناك اجتماعًا عاجلًا برقم «صفر».

بدأ الشياطين يتحركون في اتجاه قاعة الاجتماعات، ولم تمضِ لحظات، حتى كان كل واحدٍ منهم قد أخذ مكانه، وبدءوا ينتظرون سماع صوت خطوات رقم «صفر». طالت اللحظة، فقد كانوا يتوقعون مغامرة جديدة ويتعجَّلون معرفة تفاصيلها، وبعد قليل أضيئت الشاشة المُعلقة أمامهم وظهرت عليها أمطار غزيرة. ابتسم «أحمد» وقال: أين تنزل هذه الأمطار؟

لم يَرُد أحد من الشياطين.

ظل «أحمد» ينظر إلى الشياطين، فربما يَردُّ عليه أحد منهم، لكنهم ظلوا هم الآخرون ينظرون إليه صامتين. وفي النهاية قال: إن المنظر الموجود على الشاشة الآن، هو ما يحدث في الخارج. إنه نفس المطر الذي كنا نراه منذ ثوانٍ.

نظر الشياطين في دهشة لم يقطعها سوى صوت خطوات رقم «صفر» فتركز انتباه الشياطين جهة صوت الأقدام التي كانت تقترب، حتى توقفت تمامًا. كان المنظر الموجود على الشاشة لا يزال مُستمرًّا، وتحدَّث رقم «صفر»، وبعد أن رحَّب بهم قال: إن ما قاله «أحمد» صحيح، هذه صورة واقعية لما يحدُث الآن في الخارج. وقد يُدهشكم أنني أنقل لكم هذه الصورة المباشرة عن حالة الطقس في الخارج، لكن، لن تدوم دهشتكم طويلًا عندما تعرفون السبب.

توقف رقم «صفر» قليلًا عن الكلام، وكأنه يترك فرصة للشياطين، حتى يُفكروا فيما يقصده، ثم في النهاية قال: إن مُهمتكم هذه المرة، ترتبط بهذه الظواهر الطبيعية، أو بمعنى أصح، غير الطبيعية.

صمت رقم «صفر» مرة أخرى. كان الشياطين يفكرون في تلك الكلمات الأخيرة التي قالها رقم «صفر»، فما معنى كونها ظواهر طبيعية، ثم ... هي ليست ظواهر طبيعية ...

قال رقم «صفر»: قد يبدو هذا الكلام مُتناقضًا، أو قد يبدو كاللغز، لكن هذه هي الحقيقة. إن العالم الآن قد تَوصَّل لتحقيق هذه الظواهر الطبيعية بطريقة صناعية؛ فمن الممكن إسقاط مطر صناعي، أو إثارة الأمواج في البحار والمُحيطات، أو إنزال الثلج في شكل كُراتٍ صغيرة.

تذكر «أحمد» حالة الطقس في الخارج، وقال في نفسه: هل يمكن أن يكون هذا المطر صناعيًّا، والرياح التي ثارت قبله، وتلك الزوابع الرملية مصطنعة؟

ولم يستطع «أحمد» أن يسترسِل في أفكاره، فقد قطع رقم «صفر» ذلك بقوله: لقد قصدت أن أنقل لكم هذه الصورة الطبيعية من الخارج، حتى تدركوا جيدًا ما سوف أقوله لكم. تركزت أنظار الشياطين على الشاشة المضاءة. كانت لا تزال تنعكس عليها صورة للمطر الغزير الذي شاهدوه في خارج المقر السري.

قال رقم «صفر»: قد يبدو هذا مدهشًا فعلًا، أن يستطيع العلم مُحاكاة الطبيعة في ظواهرها الجغرافية، لكن العلم قد استطاع تحقيق أشياء أخرى كثيرة، غير أننا نعرف أن

الظواهر الصناعية ظواهر محدودة التأثير، وليست مثل الظواهر الطبيعية، التي يمكن أن يستمر تأثيرها ...

صمت رقم «صفر» قليلًا، بينما كان الشياطين يفكرون في طبيعة تلك المغامرة الجديدة التي سيقبلون عليها. كانوا يسبقون الأحداث، لكنهم كانوا مُتشوقين لها. فجأة ... تغيرت الصورة فوق الشاشة المعلقة، وقال رقم «صفر»: الآن، كما ترون، لقد تغيرت الصورة. إن الخريطة التي أمامنا لمجموعة جزر «البليار»، التي تقع أمام الساحل الشرقي لـ «إسبانيا» بين خط عرض ٤٠، وخط طول ٥ ... إن هذه المجموعة تتكوَّن من أربع جزر، أشهرها جزيرة «مايوركا». وهذه المجموعة كما ترون تقع في حوض البحر المتوسط، وهي تقع أمام الجزائر مباشرةً، أمام ساحلها الشمالي بالتحديد ...

تغيرت الخريطة، وجاءت مفصلة أكثر، تُظهر جمهورية الجزائر كما تُظهر «إسبانيا» كلها. وأكمل رقم «صفر» حديثه: إن منطقة حوض البحر المتوسط، تشتهر بطقسها المعتدل، غير أن مجموعة الجزر هذه، تتعرض منذ شهور لموجات غريبة من المطر الشديد الذي يغطي جزيرة «مايوركا» بالذات أكبر جزر المجموعة. بالإضافة إلى أنها تتعرَّض لهجومٍ بحري من الأمواج العالية التي تكاد تُغرق الجزيرة ... وبقية الجزر المجاورة لها.

أُضيئت اللمبة الصفراء، فعرف الشياطين أن هناك رسالة عاجلة إلى رقم «صفر» من أحد العملاء، وسمع الشياطين صوت أقدام رقم «صفر» تتحرك، ثم تبتعِد قليلًا قليلًا حتى تختفي.

نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «بو عمير»: نستطيع أن نتحرك من «بجاية» أو «الجزائر» العاصمة، أو «شرشال» وكلها مواجهة لمجموعة الجزر.

قالت «زبيدة» مبتسمة: هذه منطقة نفوذك إذن.

ابتسم «بو عمير» قائلًا: إنه وطننا العربي في النهاية، ولا نستطيع أن نقول إن هذه منطقة نفوذ هذا أو ذاك ...

خالد: أظن أن الانطلاق من «إسبانيا» ذاتها، يكون أقرب ...

أحمد: انتظروا حتى نعرف ما هو المطلوب منا بالضبط.

وعادت أقدام رقم «صفر» تقترب. صمت الشياطين وظلوا في انتظار حديثه إليهم.

وأخيرًا قال: إنها رسالة من أحد عملائنا في جزيرة «سردينيا» المقابِلة لمجموعة جزر «البليار». إن مغامرتكم الجديدة هي كشف سِرِّ هذه الظواهر غير الطبيعية، والتي تظهر بين حين وآخر. لقد ازدادت حدتها، حتى إن سكان الجزر اضطُرُّوا إلى مغادرتها نهائيًّا،

وأصبحت مجموعة الجزر خالية من السكان. إلا أن التقارير الأولية التي وصلت إلينا تقول إن هناك أشباحًا تظهر في جزيرة «مايوركا» بالذات. كما ذكرت التقارير الأولية أيضًا أن هذه الظواهر الخطيرة لم تظهر إلا بعد محاولاتٍ لاكتشاف مادة اليورانيوم في الجزيرة الكبرى «مايوركا» وأنتم تعرفون قيمة هذه المادة.

سمع الشياطين صوت أوراق تقلب؛ كان واضحًا أن رقم «صفر» يقرأ تقريرًا جديدًا. قطع رقم «صفر» لحظة الصمت هذه قائلًا: إن آخر التقارير التي وصلتنا، تقول إن هناك بعض القوارب تقترب أثناء المطر الغزير من الجزيرة، ويظهر بها عدد من الأشباح تنزل إلى الشاطئ، ثم تختفي. ولقد وقعت حادثة اختطاف أخيرة لأحد العلماء الذين كانوا يقومون بعملية البحث عن «اليورانيوم».

أطبق الصمت مرةً أخرى عندما سكت رقم «صفر». كان الشياطين يشعرون بالرغبة في الانطلاق الآن. لقد بدأت على الأقل صورة جديدة لطبيعة المغامرة، غير أن رقم «صفر» قطع الصمت بقوله: باختصارٍ مُهمتكم الآن هي اكتشاف هذه العصابة الخطيرة والقضاء عليها؛ إنها تستعمل الأسلوب الجديد في تهديد أهل الجزيرة لهروب من يستطيع منهم أو القضاء على من يبقى من الأهالي، حتى يتمكنوا من الحصول على كميات اليورانيوم الموجودة في الجزيرة، ويبدو أنها كميات كبيرة، حتى إن العصابة تُخاطر بكل هذه الإمكانيات للحصول عليه ... أما معلوماتنا عن هذه العصابة أو زعيمها أو أعضائها، فهذه مُهمتكم أنتم، لأننا لا نعرف أحدًا منهم حتى الآن، والأوامر محددة ... القضاء على هذه العصابة سواء بالقبض عليهم أو بالموت ... وإنقاذ اليورانيوم من أيديهم ... فمادة اليورانيوم كما تعلمون تُستخدَم في صنع القنابل الذرية والهيدروجينية، فإذا نجحتم في مُهمتكم، فسوف تُجنبون العالم كوارث خطيرة ...

وصمت رقم «صفر» قليلًا ثم قال: الآن تستطيعون أن تنطلقوا، إنها مغامرة مُثيرة، تحت المطر، وتحت الأمواج أيضًا. أتمنى لكم التوفيق.

بعد لحظات، كانت أقدام رقم «صفر» تبتعِد قليلًا قليلًا، حتى تلاشت تمامًا. كان الشياطين لا يزالون في أماكنهم ولم يتحرَّكوا بعد، وتعلقت أعينهم بالخريطة التي كانت لا تزال مُضيئة أمامهم. لحظة ثُم تغيرت الخريطة لتعود من جديد تلك الصورة التي تنقل لهم الطقس الخارجي بذلك الشتاء الغزير، حتى إن «ريما» اهتزت في مكانها، ولمح «خالد» ذلك فابتسم قائلًا: إن المغامرة تبدأ من هنا، لقد شعرت «ريما» بالبرد.

نظر الشياطين إلى «ريما» التي ابتسمت قائلة: إن المطر غزير فعلًا، ومُخيف ... فلا عجب إذا هربت الأهالي لو استمرَّ هكذا بلا انقطاع. وبعد قليل، اختفت الصورة من فوق

الشاشة، وأضيئت القاعة بضوءٍ أزرق خافت، جعلهم جميعًا يبتسمون؛ فقد كان اللون يُشير إلى بداية المغامرة الجديدة بين الأمواج، والعواصف والشتاء.

قاموا، الواحد بعدَ الآخر، وغادروا القاعة التي كانت لا تزال تغرق في ذلك الضوء الأزرق البديع، غير أنهم لم يتَّجِهوا إلى حجراتهم مباشرةً؛ لقد توقفوا مرةً أخرى أمام الجدران الزجاجية السميكة التي لا يخترقها الرصاص، وأخذوا يُراقبون الأمطار. كان المطر يهدأ رويدًا رويدًا، حتى بدأت الشمس تُشرق من جديد، وتلمع أشعتها الواهنة على حبات الرمال والزلط المُتناثر على الأرض المُمتدَّة إلى مدى البصر.

قال «قيس»: إن الرمال تبدو كحبَّات الماس تحت أشعة الشمس ...

فهد: إنه منظر لا يُنسى. أظن أن هذا الشتاء ليس صناعيًّا ...

ابتسم «فهد» فابتسموا، وقال «أحمد»: إنه فعلًا منظر لا يُنسى؛ لقد غسل المطر كل شيء، حتى الهواء يبدو أنه اغتسل أيضًا ...

ابتسم «مصباح» وقال: ونحن سوف نغتسل أيضًا

قال «رشيد» في هدوء، وهو يخفي ابتسامته: وقد نغرق! ...

ابتسم «أحمد» وقال: الشياطين لا يغرقون ...

رفعوا جميعًا أيديهم في علامة النصر V وتلاقت أعينهم؛ لقد كان هذا يعني الانطلاق والمغامرة حتى النصر.

أخذوا اتجاهاتهم، كلٌّ منهم إلى حجرته، وبدأت حركة نشيطة تمامًا داخل الحجرات. لقد كانوا يستعدون لمغامرتهم الجديدة بكل احتمالاتها، فجهَّزوا الملابس الخاصة بالمطر وملابس الغوص، ونظارات الماء والأسلحة الدقيقة التي يتسلَّحون بها، ولم تمضِ دقائق حتى كانوا خارج حجراتهم، وقد حمل كل منهم حقيبةً صغيرة، تحتوي على كل ما يحتاجه.

لكن صفارةً صغيرة، جعلتهم يسرعون إلى قاعة الاجتماعات؛ كان يبدو أنَّ هناك اجتماعًا طارئًا، فأخذوا أماكنهم في القاعة، ولم تمضِ لحظات، حتى كان صوت أقدام رقم «صفر» يقترب، وعندما استقر تمامًا، قال: إنه اجتماع عاجل وسريع. لقد وصلتنا معلومات الآن تقول إن جزيرة «مايوركا» قد حدث فيها انفجار، أعقبه مطر غزير، وأن هذا يؤكد كل المعلومات التي وصلتنا سابقًا. وفقكم الله ...

قال «أحمد»: سوف أتَّصل بشركات الطيران، سأحجز في أول طائرة تتجه إلى إسبانيا ...

قالت «إلهام»: سوف أساعدك في الاتصال بالشركات.

بعد قليل عاد الاثنان وعلى وجهيهما للأسف الشديد؛ فقد كان المطار مُغلقًا نظرًا لحالة الجو، وليست هناك أنباء أكيدة عن موعد إعادة افتتاحه ...

قال «بو عمير»: ليس أمامنا إلا الطريق البري ... ومن الجزائر يُمكننا السفر جوًّا أو بحرً ...

وفي صمتٍ تحرك الجميع، وشهد المقر السري سيارة الشياطين تُقل خمسة منهم، وعندما تحركت الأبواب الصخرية انطلقت السيارة في سرعة البرق.

يجب ... أن نعيد التفكير

عندما كانت الساعة تشير إلى السابعة مساءً، كانت سيارة الشياطين تدخل مدينة «تونس» العاصمة. بعد اجتياز الحدود المصرية وطريق ليبيا البري ... ثم اتجه الشياطين إلى مقرهم السري في «تونس»، وفي دقائق كانوا يجلسون داخله حيث الدفء. رفع «أحمد» سماعة التليفون، واتصل بشركة الطيران «التونسية»، وبعد أن تحدَّث قليلًا في التليفون، وضع السماعة ونظر إلى الشياطين الذين كانوا في انتظار نتيجة المكالمة. قال في هدوء: يجب أن ننتظر حتى الصباح؛ إن حركة الطيران مُتوقفة تمامًا ...

بو عمير: إذن علينا أن ننطلق بسيارتنا لكي نكسب الوقت ...

تلاقت أعين الشياطين لحظة، ثم وقفوا في نشاط، كان وقوفهم بلا اتِّفاق، إلَّا أنهم أحسوا جميعًا بضرورة الانطلاق في الحال.

لم تمضِ لحظات، حتى كانوا يأخذون طريقهم إلى السيارة التي انطلقت بسرعة، وكان «بو عمير» هو الذي يقود السيارة. أخذوا طريق الساحل، وفي طريقهم إلى أرض «الجزائر»، كان الليل قد أظلم تمامًا والجو رائقًا بعد أن أمطرت السماء. كانت أضواء السيارة تكشف أمامهم الطريق اللامع، وكانت نسمات البحر الشتوية تأتيهم باردةً قليلًا. كان الطريق هادئًا، وكانوا يمرُّون بالمدن، فلا يرَون فيها سوى جنود الحراسة.

دخلت السيارة «جمهورية الجزائر»، فمرُّوا على «عنابة» ثم انحرفوا شمالًا حيث أخذوا طريقهم إلى «قسنطينة» وكان الليل يلمُّ أستاره، والمسافات ما زالت طويلة، والسيارة تقطعها بلا توقف، وعندما بدءوا دخول «الجزائر» العاصمة، كانوا قد شعروا بالتعَب الشديد ...

وعندما بدأ الفجر ينشر أضواءه الرقيقة في الأفق، وقبل أن تدبَّ الحركة في الشارع الجزائري كان الشياطين يدخلون مقرَّهم السري في عاصمة «الجزائر»، وعندما أغلقوا

خلفهم باب المقر، كان كل منهم يأخذ طريقه إلى حجرته في صمت؛ لقد كانوا مُتعبَين تمامًا. ألقى كل منهم بنفسه في سريره، واستغرق في النوم لتوِّه.

عندما فتح «أحمد» عينَيه، كانت الساعة تعلن انتصاف النهار. نظر حواليه ثُم قفز من سريره في نشاط؛ فقد كان جهاز الاستقبال يُضيء إضاءاتٍ متقطعة، أسرع «أحمد» إلى الجهاز، كان يعرف أن هناك رسالة عاجلة من رقم «صفر» وبدأ «أحمد» يتلقى الرسالة: «من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» هناك تحركات مُريبة تقوم بها العصابة. الانفجارات تتوالى الآن في مجموعة جزُر «البليار». أسرعوا إلى هنا ...»

رد «أحمد» بسرعة: «من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر». عُلم. نحن في الطريق خلال ساعات.»

أسرع «أحمد» إلى الشياطين، وفي دقائق كانوا جميعًا يستعدون، وفي نفس الوقت أجرى «أحمد» اتصالًا سريعًا بشركة الطيران الجزائرية، فعرف أنَّ هناك طائرةً مُتَّجِهة إلى «مدريد» بعد ساعة. حجز أربع مقاعد للشياطين، وعندما وضع سماعة التليفون، كان الشياطين جميعًا يقفون في حالة استعداد، وقال «أحمد»: ينبغي أن نترك السيارة في جراج المقر.

أسرع «بو عمير» إلى الخارج، ولم تمضِ دقيقة حتى سمع الشياطين صوت السيارة تتحرك، بعدها بقليل، كان «بو عمير» ينادي الشياطين. نزلوا بسرعة وكانت هناك سيارة تاكسي في انتظارهم، وعندما أغلقوا أبواب التاكسي انطلق في طريقه إلى مطار «الجزائر».

كان الطريق هادئًا، تحوطه المساحات الرملية والجبلية، وعندما توقف عند باب المطار، كان صوت مذيعة المطار يعلن عن توجُّه الركاب إلى الطائرة المتجهة إلى «مدريد»، وفي أقل من دقائق، كان الشياطين يأخذون طريقهم على سُلَّم الطائرة إلى داخلها ...

وكعادة الشياطين، جلس كل اثنين في مكان، فجأةً ... اختفت الشمس، وسمع الشياطين صوت الرياح. نظرت «زبيدة» إلى «أحمد» مُبتسمة فابتسم «أحمد» هو الآخر، وقال: نعم. لقد بدأت المغامرة.

اهتزت الطائرة بعنفٍ فقد كانت الرياح تهبُّ عليها بقسوة وعندما سارت الطائرة في الفضاء بدأت الأمطار تنهمر. كانت «زبيدة» تجلس بجوار نافذة الطائرة، وشاهدت الأمطار التي بدأت تتزايد، فقالت: يبدو أن العملية قد بدأت ...

لم تكد تنهي جملتها، حتى علا صوت مذيعة الطائرة يعلن أن الطائرة سوف تُضطر إلى العودة؛ لأن سرعة الرياح وقوة المطر، تؤثران تأثيرًا مباشرًا على الطائرة. نظر «أحمد»

إلى «زبيدة» مُفكرًا. دارت الطائرة دورةً كاملة وبدأت تهتز اهتزازًا شديدًا. لم تمضِ ربع ساعة، حتى كانت تأخذ طريقها مرةً أخرى إلى أرض المطار.

نظرت «زبيدة» من النافذة. كانت أضواء المطار تلمع تحت وقع المطر. اصطدمت عجلات الطائرة بالأرض، وبدأ الركاب يغادرون أماكنهم ومعهم الشياطين إلى باب الطائرة، تسلَّم كل واحدٍ من الركاب «بالطو» ضد المطر، لبسه ثم نزل مُسرعًا في اتجاه مبنى المطار. وفي قاعة الانتظار، قدموا لهم مشروبًا جزائريًّا ساخنًا. كان المطر يبدو غزيرًا تمامًا ... من خلال الزجاج اقترب «أحمد» من أحد ضباط شرطة المطار، وسأله: هل يُنتظَر استئناف الطيران اليوم؟ ...

الضابط: إن أجهزة الأرصاد قد أعلنت أن الطيران قد يتوقف لأيام، فهناك موجة رياح مُمطرة، تهب الآن وهي قادمة من أوروبا ...

شكره «أحمد» واتجه إلى الشياطين، فأخبرهم بما قاله ضابط الشرطة. نظر إليه الشياطين فقال: ينبغي أن نُسرع، فيبدو أن العصابة تسبقنا بخطوات كثيرة.

باسم: هل نقطع رحلتنا بالسيارة؟ ...

أحمد: لا مفرَّ من ذلك. وقد أخبرتكم برسالة رقم «صفر» إلينا ...

تحرك الشياطين بسرعة. تركوا المطار واستقلوا «تاكسيًا» إلى حيث مقر الشياطين، وهناك أخرج «بو عمير» السيارة التي انطلقت بهم في طريقها إلى «المملكة المغربية». كان الطريق وعرًا يمر بين سلسلة جبال «أطلس» العالية، لكن ذلك لم يكن يُثني الشياطين عن طريقهم. ازدادت كثافة المطر حتى أصبحت السيارة وكأنها تسبح في محيط، وأخذت سرعة العربة تقل بفعل ثقل الماء. فجأة توقفت السيارة، قال «أحمد»: علينا أن نقترب من الشاطئ، وأن نستخدم البحر في الوصول إلى هدفنا. يبدو أننا لن نذهب إلى «مدريد»، بل سنتجه مباشرةً إلى جزر «البليار»، فسيارتنا لها خاصية الغوص في الماء، كما تعلمون.

ضغط «بو عمير» على بعض الأزرار في السيارة فبدأت أجهزة جديدة فيها تعمل وظهرت لها بعض الجوانب الحادَّة، ثم أدار المحرك فدارت معه السيارة وأخذت طريقها إلى البحر. كان المطر لا يزال يسقط بغزارة، ولكن السيارة كانت تشق طريقها في المياه وكأنها حوتٌ آلِي، ثم ظهر البحر من بعيد. كانت الأمواج تبدو مُرتفعة تمامًا، فتوقفوا عند شاطئ «البحر المتوسط»، المُمتد أمامهم إلى ما لا نهاية. رفع «بو عمير» سرعة المحرك، ثم انطلق، وفي لحظة، كانت السيارة تشقُّ طريقها وسط الأمواج المرتفعة ولأنها لم تكن ثقيلة تمامًا، فقد بدأت الأمواج تلعب بها. فقال «أحمد»: إن ذلك سوف يُعطل حركتنا. علينا أن نغوص في الماء، حتى ننزل تحت مستوى الأمواج.

ضغط «بو عمير» أزرارًا أخرى، فأخذت السيارة تهبط في هدوء إلى قاع البحر. بدأت تظهر النباتات البحرية، وبدأت مجموعة الأسماك الصغيرة تظهر أيضًا. كان ظهور تلك المناظر الطبيعية مُسلِّيًا بالنسبة لهم وسط هذا التوتر الذي عاشوه، استقرت السيارة في قاع البحر، ثم بدأت تأخذ طريقها في سرعةٍ متوسطة تبعًا لمؤثرات «البوصلة»، التي كانت تُحدِّد اتجاهات السيارة.

تكاثرت مجموعة الأسماك حول السيارة، حتى أصبحت تصطدم بزجاج السيارة الأمامي، ابتسمت «زبيدة» وقالت: مأدبة طيبة، في هذا الجو الشتوي.

... ابتسم «أحمد» وقال: نعم. نستطيع أن نفتح موتور السيارة الآن، وأن نقوم بشَيِّ بعض الأسماك.

وفجأة ... أظلمت الدنيا ... حتى إن أضواء السيارة لم تعُد تؤثر. وكانت السيارة تتقدَّم تبعًا للبوصلة دون أن يرى الشياطين شيئًا. قال «أحمد»: لا بدَّ أن هناك شيئًا! ...

سألت «زبيدة»: ماذا تعني؟ ...

قال «أحمد»: يجب أن نعود إلى تلك المنطقة الآن.

باسم: هل تعني منطقة الإظلام! ...

أحمد: نعم! ...

توقف «بو عمير» ثم عاد بالسيارة إلى الخلف، وعندما بدأت السيارة تدخل منطقة الظلام، قال «أحمد»: أطلق بعض الدخان ...

داس «بو عمير» قدم البنزين فارتفعت سرعة الموتور، ثم أصدر سحابةً كثيفة من الدخان، الذي اتجه إلى مقدمة السيارة ... قال «أحمد»: يجب أن نُعيد تفكيرنا ... هناك شيء! ...

صراع ... السيارات!

أطلق «بو عمير» سحابة أخرى من الدخان، فأخذت نفس الاتجاه. نظر الشياطين إلى «أحمد» فقال: هذه المنطقة المظلمة ... إنها تيار هوائي أسود، يأتي من الاتجاه المعاكس لجزر «البليار» ...

أخرج خريطة صغيرة، ونشرها أمام الشياطين، ثم أشار: هذه مجموعة جزر «البليار»، وهي تقع بين خطي طول ٥ وصفر، وفي الاتجاه المعاكس توجد جزيرة «سردينيا» وهي تقع بين خطي طول ٥ و١٠. هذا يعني أن الجزر هنا تشترك في خط طولٍ واحد. أي أنها متقابلة تمامًا. وصمت قليلًا، ثم قال: من الممكن إطلاق تيار هوائي من جزيرة «سردينيا»، فيأخذ اتجاهه إلى جزيرة «مايوركا» ويُثير هذه الأمواج العالية. في نفس الوقت يمكن إطلاق تيار هوائي مُشبَّع بالمواد الكيماوية اللازمة، فيتحول إلى مطر غزير فوق «مايوركا» أيضًا ... سأل «باسم»: هل تقصد أننا يجب أن نتجه إلى جزيرة «سردينيا» مباشرة؟

أحمد: أعتقد ذلك! ...

صمت الشياطين قليلًا، وقالت «زبيدة»: أعتقد أنه يجب أن نُواصل طريقنا إلى «مايوركا»، إن الأشباح التي تظهر هناك، يمكن أن تكون أحسن دليل لنا ...

اتفق الشياطين في النهاية، على رأي «زبيدة»، فانطلق «بو عمير» مرة أخرى بالسيارة في اتجاه جزيرة «مايوركا» ... وكانت مجموعات الأسماك، تدور حول السيارة بطريقةٍ مُسلية. كانت السيارة تمشي بسرعة متوسطة، حتى إن «باسم» قال: لو أننا وضعنا السيارة في التيار الهوائي، فإنه في النهاية يمكن أن يقودنا بطريقةٍ أسرع إلى «مايوركا» ...

هز «أحمد» رأسه وقال: هذا صحيح ...

أخذ «بو عمير» طريقه حتى وضع اتجاه السيارة في اتجاه التيار، فازدادت سرعة السيارة. ابتسم «بو عمير» قائلًا: فكرة جيدة ...

استمرت السيارة في طريقها ... لكن فجأة، ظهرت كتلة سوداء تعترض السيارة. كانت الكتلة تتجه إلى السيارة بطريقةٍ مباشرة، حتى إن الشياطين نظروا لها في ذُعر، لم يكن أحد قد تبيَّن تفاصيل هذه الكتلة، غير أن «أحمد» صاح، وقد أصبحت الكتلة قريبة من السيارة: أطلِق عدة أسهم سامة ...

أطلق «بو عمير» أربعة أسهم سامة مُتتالية، فاهتزت الكتلة السوداء، حتى إن السيارة اهتز توازنها وبدأت تدور حول نفسها، وكأنها وسط دوامة، غير أن الكتلة السوداء، بدأت تهدأ، وتصاعدت الدماء من أجزاء مختلفة منها، ثم استقرت نهائيًّا على الأرض ... اقترب الشياطين منها، وكانت تبدو من خلال زجاج نافذة السيارة، وعرفوا أنها حيوان بحري قريب الشَّبَه من «فرس البحر». دار الشياطين حول هذا المخلوق المائي، ثم أخذوا طريقهم مرة أخرى في اتجاه الجزيرة.

قال «بو عمير»: مخلوق غريب! ... ترى هل هو طبيعي هو الآخر؟ ... أم ظاهرة صناعية؟

باسم: عالم البحار مُثير ... لكننا لا نعرف كل شيء عنه!

صمتوا واستغرق كل منهم في تفكيره لحظة ... ثم بدأ رادار السيارة يُسجل تحركاتٍ غريبة في اتجاهٍ ما. نظر «أحمد» إلى الرادار، ثم قال: يبدو أن هناك شيئًا يتقدم نحونا!

اتجه «بو عمير» بالسيارة، في نفس الاتجاه الذي حدَّده الرادار ... كانت التحركات تزداد ... قال «باسم»: إننا نقترب من «مايوركا»، هكذا تسجل البوصلة.

تحفز الشياطين، كانت التحركات التي يسجلها الرادار، تظهر وتختفي. قال «أحمد»: ينبغي أن نصعد إلى السطح. داس «بو عمير» زرًّا خاصًّا، فبدأت السيارة تطفو، ومع طفو السيارة، كان الضوء يزداد، وعندما أصبحوا في ضوء النهار على السطح، كانت الأمطار لا تزال تسقط بغزارة، وكانت الجزيرة تبدو وسط الضباب كتلةً سوداء ضخمة. اتجهت السيارة إليها، وبدأت معالم الجزيرة تظهر أكثر فأكثر: حتى أصبحت واضحةً تمامًا. نظرت «زبيدة» إلى الرادار في السيارة، وقالت: هناك تحركات في الجزيرة ...

باسم: لا بدَّ أنَّ المطر يهطل فيها، بعد أن هجرها سكانها الأصليون!

كانت هناك خلجان صغيرة كثيرة، تبدو أمام الشياطين، قال «أحمد»: لنستقر في أحد هذه الخلجان، ثم نرَ ... فاقترب «بو عمير» بالسيارة من خليج صغير، المدخل فيه ظهر الشاطئ. كان المكان يبدو بسيطًا سهلًا. قال «بو عمير»: هل نصعد مباشرةً؟

أحمد: نعم. يجب أن نتحرك.

رفع «بو عمير» سرعة السيارة، ثم انطلق حتى أصبح فوق الجزيرة. قال «أحمد»: يجب أن تختفي السيارة في مكان ...

اتَّجهوا إلى مبنًى مهجور، وخلفه، أوقفوا السيارة. قالت «زبيدة»: كأنَّنا في مدينة أشباح. إن الحياة مُتوقفة تمامًا هنا.

بو عمير: لا أظن أننا يجب أن نترك السيارة هكذا مكشوفة ...

صمت الشياطين قليلًا. كان كل منهم يُفكر في حل ... أخيرًا قال «أحمد»: أقترح أن نترك «زبيدة» في السيارة، على أن نكون على اتصال بها، إنها يمكن أن تكون أحسن مصيدة لأي إنسان يظهر ...

بدأ الشياطين يأخذون طريقهم، وأمام أحد البيوت قال «بو عمير»: لماذا لا نفتح أحد البيوت، ونُدير عملياتنا من داخله؟!

أحمد: موافق. أخرج «بو عمير» خنجره، ثم بدأ يُعالج باب البيت. في نفس اللحظة، كان «باسم» و«أحمد» يرقُبان الطريق.

دخل الشياطين البيت، كان هادئًا نظيفًا.

كانت هناك إشارة يُرسلها جهاز الاستقبال. قال «أحمد»: يبدو أن هناك رسالة من زبيدة.

تلقى «أحمد» الرسالة كانت «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» سمعتُ طلقاتٍ ثم حدثت تحركات عند درجة ٧٥.»

نظر «أحمد» إلى «باسم» وابتسم قائلًا: لقد أفادت الطلقات.

ثم أخبرهما «أحمد» بالرسالة التي أرسلتها «زبيدة» ... فقال «بو عمير»: إذن التحركات اقتربت منا. إن بيننا وبينها ٣٠ درجة فقط.

تقدم «باسم» من الباب، ثم فتحه. كان المطر قد توقف تمامًا، وإن كانت الرياح لا تزال تهب. نظر إلى «أحمد» وقال: ينبغي أن نخرج بعد أن توقف المطر.

تحرك الشياطين بسرعة، في نفس اللحظة، التي أعطى فيها جهاز الاستقبال إشارة. توقف «أحمد» وأخرج الجهاز ثم بدأ يتلقى رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» التحركات تقترب منكم احترسوا.»

نقل أحمد الرسالة إلى «باسم» و«بو عمير»، ثم قال: هذه إذن فرصتنا، يجب أن ننتظر.

أرسل «أحمد» رسالة إلى «زبيدة»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» عُلم. نحن في الانتظار».

انتظر ردَّ «زبيدة»، ومرَّت لحظات ثقيلة. لم تصل رسالة من «زبيدة»، فقال «أحمد»: يبدو أن شيئًا قد حدث!

فانطلقوا جميعًا تجاه «زبيدة» ولكن فجأة توقف «أحمد» وهو يُشير إلى الشياطين: «توقفوا!» ... كانت «زبيدة» مُنطلقة بالسيارة بأقصى سرعةٍ وخلفها مجموعة من السيارات، تنطلق في مطاردتها.

أخرج «أحمد» جهاز الإرسال وأرسل إليها رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» نحن نرقب كل شيء، استمري.»

جرى الشياطين بين الشوارع، في نفس الوقت الذي كانت فيه المطاردة مُستمرة بين «زبيدة» والسيارات الأخرى. انحرفت «زبيدة» يمينًا، ثم انطلقت سحابة من الدخان، غطَّت المكان كله، وكان الشياطين يرقُبون ما يحدُث. فجأةً حدث صوت انفجار؛ فقد اصطدمت أول سيارةٍ بأحد البيوت، ثم ارتفعت نيران عالية. قال «أحمد»: لقد تصرفت «زبيدة» بذكاء. أرسل إليها «أحمد» رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س». رائعة استمري.» كانت السيارة الأخرى ما زالت تطاردها. فهمت «زبيدة» رسالة «أحمد»، فأخذت تدور في دائرةٍ مركزها المكان الذي يقِف فيه الشياطين ثم أرسل «أحمد» رسالة إلى «زبيدة»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» اقتربي مِنَّا. سننتظرك عند نقطة صفر.» نظر «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: عند ناصية الشارع سوف تهدئ «زبيدة» سرعة السيارة؛ علينا أن نقفز إليها ونكمل المطاردة.

أسرع «بو عمير» إلى ناصية الشارع فرأى «زبيدة» تقترب بالسيارة، ثم تُهدئ سُرعتها. استعدَّ، وعندما أصبحت السيارة أمامه تمامًا تحرك، في نفس اللحظة التي فتحت له «زبيدة» الباب فقفز داخلها ... ثم أخذ مكان «زبيدة» خلف عجلة القيادة.

كانت السيارات المطاردة قد اقتربت تمامًا من سيارة الشياطين، ثم أطلقت مجموعة من الطلقات، اصطدمت بالزجاج الخلفي للسيارة، ثم ارتدَّت؛ فزجاج سيارة الشياطين ضدَّ الرصاص.

داس «بو عمير» على دواسة البنزين، فانطلقت السيارة كالصاروخ ... ابتسم «أحمد» وقال: إن «بو عمير» سوف يُنهي الصراع، فقط علينا أن نقتنص واحدًا منهم.

دار «بو عمير» بالسيارة دورة كاملة، جعلت السيارة المطارَدة تستمر في الاندفاع، حتى اصطدمت بجدار، ثم اشتعلت فيها النيران.

عاد «بو عمير» إلى الظهور، وخلفه كانت السيارة الأخيرة.

اقترب «بو عمير» من مكان «أحمد» و«باسم»، حتى أنه شاهدهما ورفع إصبعيه بعلامة النصر. لحظة، ثم مرت السيارة الأخرى، وكان «أحمد» قد أخرج مُسدسه واستعد، وعندما تجاوزته السيارة المطاردة، أطلق طلقة، رنَّ صداها في الصمت.

المطر ... حسب الأوامر!

صاح «باسم»: لقد أصبت الهدف.

علا صوت فرقعة أعقبه نزول رجلين من السيارة، نظرا في اتجاه الشياطين، ثم انطلقا خلف البيوت. قال «أحمد»: إن الصدام مباشر الآن، والمدينة واسعة، ينبغي أن يستمر «بو عمير» في عمليته. وأشار «أحمد» إلى «بو عمير» الذي أخذ طريقه في اتجاهه.

توقفت السيارة أمام «أحمد»، وفتح «بو عمير» باب السيارة، في نفس اللحظة رنَّت طلقة رصاص بجوار «أحمد» فقفز داخل السيارة. كان «باسم» لا يزال يقف في الشارع فألقى نفسه تحت السيارة، وضغط «بو عمير» على زرٍّ فانفتحت فتحة في أرضية السيارة، أطل منها «باسم» فقال «أحمد»: سوف أنزل مع «باسم»، وعليكما «بو عمير» و«زبيدة» أن تستمرَّا في مطاردتهما.

نزل «أحمد» من فتحة الأرضية، ثم نام على الأرض. تحرك «بو عمير»، وعندما مرَّت السيارة تمامًا، قفز «أحمد» و«باسم» إلى جدار أحد البيوت، ثم اختفيا خلفه ... أشار «أحمد» إلى اتجاه الرجلين ثم انطلقا جريًا، ودارا خلف الجدار، في نفس اللحظة التي كان «بو عمير» ينطلق بالسيارة في نفس الاتجاه. وانطلقت طلقة في اتجاه السيارة، فعرف الشياطين مكان الرجلَين. انطلق «بو عمير» في اتجاههما، وكانت طلقات الرصاص ترن في الزجاج الأمامي للسيارة، ثم تنعكس في اتجاهٍ مضاد. اقترب «بو عمير» من الرجلين ثم أطلق في اتجاههما سحابةً من الدخان، حتى لم تعُد السيارة تظهر. في نفس اللحظة. كان «أحمد» و«باسم» قد وصلا إلى المكان، ورأى «أحمد» الرجُلَين ... كانا يقفان في ظل أحد البيوت، ووجهاهما في اتجاه السيارة. اقترب «أحمد» و«باسم» في هدوء، حتى أصبحا على بُعد خطوات منهما، نظر «أحمد» إلى «باسم» ثم استعدَّا، وبإشارةٍ من «أحمد» كان الاثنان

يطيران في الهواء، ثم ينزلان فوق الرجلين ويقعان بهما على الأرض وفي لمح البصر، كان الرجلان مقيدين …

وقف الرجلان ينظران إلى الشياطين. نزل «بو عمير» و«زبيدة» وانضمَّا إلى «أحمد» و«باسم»، ورفع أحد الرجلين رأسه ونظر إلى السماء ثم قال: هناك مطر في الطريق.

قال «أحمد» للرجلين: تقدَّما.

سار الرجلان في هدوءٍ في اتجاه أحد البيوت، حتى وقف الجميع أمام البيت، وعالج «باسم» الباب حتى انفتح، فقال «أحمد»: «بو عمير» … هات السيارة هنا. فانصرف «بو عمير» ودخلوا جميعًا إلى البيت. كانت هناك مجموعة من الكراسي، أشار «أحمد» إلى الرَّجُلَين فجلسا.

ما هي إلا لحظات، حتى بدأ نزول المطر. بدأ رذاذًا. ثم أخذ يزداد حتى أصبح كالسَّيل. انضم «بو عمير» إلى الشياطين وقال «باسم»: إن المطر غزير جدًّا.

هز «أحمد» رأسه، فبدأت «زبيدة» حركة البحث عن المطبخ. أشار «أحمد» إلى أحد الرجلين وقال: هل يمكن أن نتعرف عليك؟

نظرا إليه في صمت، ولم يتكلَّما … ضحك «أحمد» وقال: إننا نعرف عنكم الشيء الكثير، ونستطيع طبعًا أن ننتزع منكم المعلومات بطُرق تعرفونها جيدًا، فمن الأفضل أن تتكلَّما!

نظر الرجل إلى زميله ثم قال: اسمي «هوفر» وزميلي اسمه «براك».

«أحمد»: إلى أي عصابة تنتميان؟

ظهرت الدهشة على وجه «هوفر» وكان مُمتلئًا قليلًا، قصيرًا بعض الشيء، له نظرات حادة وأنف معقوف … أما «براك» فقد كانت عيناه ضيِّقتَين، ولذلك فقد كان يُغلِقهما قليلًا، قصير هو الآخر، نحيل الجسم، أصلع الرأس تمامًا. قال «هوفر»: عصابة؟ نحن لا ننتمي إلى عصابةٍ ما!

أحمد: إذن تعملان وحدكما؟

فلم يرد «هوفر»، ونظر «براك» إلى الشياطين في هدوءٍ ثم هزَّ رأسه قائلًا: ما الذي تريدونه بالضبط؟

أحمد: العصابة التي تنتميان إليها.

براك: ولماذا تقول إنها عصابة؟

أحمد: وهؤلاء الذين كانوا معكم؟

براك: إننا مجموعة من الباحثين، جئنا نرصد تلك الظاهرة الغريبة التي جعلت أهل الجزيرة يهجرونها!

نظر «أحمد» قليلًا إلى «براك»، ثم قال: لماذا دخلتما معنا في صراع، وأطلقتما علينا الرصاص؟

براك: كنا نظن أنكم عصابة، جاءت تسرق.

قال «بو عمير» بعد لحظة صمت: ينبغي أن نرتاح قليلًا.

تقدم إلى الرجلين، ثم قيَّدَهما إلى الكراسي، وقال: إن «زبيدة» في المطبخ ما دامت قد تأخَّرت، فهي تُجهز لنا مشروبًا ساخنًا فهيا إليهما لاستجوابهما.

أخذ الشياطين طريقهم إلى حيث اختفت «زبيدة». كان النور مضاءً، ويُلقي شريحة من الضوء على صالةٍ واسعة. اتجه الشياطين إلى حيث الضوء، كانت «زبيدة» تُعد الشاي.

قال «باسم»: إنني جائع؟

أخذ يبحث في المطبخ المُتسع عن شيء، فوجد بعض علب البسكويت، حمل واحدة منها، ثم قدمها إلى الشياطين فجلسوا جميعًا يأكلون، ويشربون الشاي.

كان صوت المطر، يُحدث وقعًا رتيبًا فوق السقف الخشبي، مما جعلهم يشعرون بالبرد ...

ابتسم «أحمد» وقال: هذان الرجلان في الخارج، هل يمكن أن تُجهزي لهما كوبَين من الشاي ... يبدو أننا سوف نتحدَّث طويلًا، قبل أن نفعل شيئًا.

تقدمت «زبيدة» وبدأت تجهيز كوبَين من الشاي «لبراك» و«هوفر»، وانتهى الشياطين من شرب الشاي، فأخذوا طريقهم إلى الرجلَين، وكان الرجلان في نفس وضعهما.

تقدَّم «أحمد» وفك وثاقهما، في نفس الوقت الذي دخلت فيه «زبيدة» وقدَّمَت لهما الشاي.

قال «هوفر» وهو يأخذ كوب الشاي: إننا نشكركم على طيبتكم.

ابتسم «أحمد» وقال: إنها الآن، لها ثمن!

ضحك «هوفر» وقال: يُعجبني أنك رجل عملي!

قال «براك» وهو يأخذ رشفة شاي ساخنة: ما الذي تريدونه بالضبط؟

باسم: هل نعيد عليكما نفس الكلمات؟

بو عمير: أنتما الآن بلا سلاح، ونحن في جزيرة مهجورة. يمكن أن تختفيا دون أن يعرف أحد عنكما شيئًا!

أحمد: أو نُسلمكما للبوليس!

هز «براك» رأسه وقال: أنتم لن تقتلونا لأنكم طيبون.

جلس «أحمد» على أحد الكراسي، ثم قال: إننا نستطيع أن نعرف منكما كل ما نريده، فقط نحن لا نريد أن نستخدم العنف معكما.

نظر «براك» إلى «هوفر» الذي ابتسم ابتسامة خبيثة، ثم وضع فنجان الشاي أمامه فوق منضدة صغيرة ثم بحركة مفاجئة، ضرب المنضدة بقدَمِه، فطارت في الهواء، اندفع نحو «باسم» الذي تلقَّاه، ووقع معه على الأرض. في نفس اللحظة كان براك يقفز في الهواء، وهو يضرب «زبيدة» و«بو عمير» في وقتٍ واحد. تلقى «بو عمير» الضربة بحركةٍ مُضادة، جعلت براك يقع على الأرض، ثم قفز فوقه. كان «أحمد» في مكانه لا يتحرك. في لحظات، كان «براك» و«هوفر» يجلسان على الأرض، وقد وقف باقي الشياطين خلفهما. قال «أحمد» مُبتسمًا: أنتم لا تعرفوننا جيدًا. يبدو أن العنف هو أقصر الطرُق معكما.

قام من مكانه، ثم أخرج مسدسه وقال للشياطين: ابتعدوا قليلًا، إنني أعرف كيف آخذ معلوماتي.

ابتعد الشياطين قليلًا، ورفع «أحمد» مسدسه، ثم أطلق طلقة، أصابت طرف شعر «هوفر» ... الذي ارتجف.

قال «أحمد»: أرأيت أنني أستطيع أن أخلع شعرك، واحدة واحدة، بالمسدس، هل تريد أن تتأكد؟

ابتسم «هوفر» ابتسامةً خائفة، ثم قال: إنك لن تستطيع أن تدفع ثمن شعر رأسي كله.

دار «أحمد» دورة كاملة حول نفسه، ثم أطلق طلقتَين متتاليتين، أصابت واحدة كتف «براك»، والثانية طرف شعر «هوفر» ... ثم قال لـ «براك»: لا تخشَ شيئًا، لقد كنتُ فقط أُحكم النيشان على طرف الجاكت.

نظر الرجُلان إلى بعضهما، قال «أحمد»: ما رأيكما؟ ألا يجب أن نتفاهم؟

قال «براك»: أنتم لا تملكون القدرة على مقابلة العصابة.

أحمد: هذا عمَلُنا نحن! كيف نلتقي معها؟

وقف «هوفر» وهو يقول: إذن هيا بنا إليها.

قال «بو عمير»: هل هي في الجزيرة؟

هوفر: إنها في جزيرة أخرى.

هز «أحمد» رأسه مُبتسمًا، ثم قال: أعرف أنها في جزيرة «سردينيا».

نظر الرجلان إلى بعضهما في دهشة، وقال «براك»: كيف عرفت؟

أحمد: سوف أخبركما أمام العصابة.

قام «براك» هو الآخر، وتقدم «بو عمير» ثم أوثق «براك»، في نفس اللحظة التي أوثق فيها «باسم» «هوفر» ... قال «أحمد»: اجلسا قليلًا. نحن في حاجة إلى الراحة. فجلس الرجلان، ونظر «أحمد» إلى «بو عمير»، فتقدم وشدَّ وثاقيهما إلى الكرسيين، وسار «أحمد» في المطبخ فتبعه الشياطين، وعندما التفُّوا حول مائدة الطعام قال «أحمد»: إنني أفكر في حبس «هوفر» و«براك» هنا.

«زبيدة»: أظن أننا لو أخذناهما نكون قد وفرنا على أنفسنا التفكير فيهما.

بو عمير: أعتقد أننا ينبغي أن نتخلص من أحدهما، ويكفينا الآخر، إنهما يعرفان شيئًا واحدًا، هو ما نريده.

كان «أحمد» يفكر، ومرت لحظات صامتة، ثم قالت «زبيدة»: ألا ترون أن المطر قد توقف.

قال «أحمد»: علينا أن ندبر أنفسنا. أعتقد أننا يجب أن نصحب أحدهما ونسجن الآخر، وسوف ننقسم إلى قسمين، «باسم» و«زبيدة» يظلان هنا على حراسة «براك»، أما «هوفر» فسوف نصحبه أنا و«بو عمير» إلى جزيرة «سردينيا»، وسوف نرسل رسالة إلى رقم «صفر» لإرسال «مصباح» و«خالد» إلى الجزيرة هناك.

زبيدة: لماذا؟

أحمد: إننا نضع أمامنا كل الاحتمالات، إن وجود أحدهما هنا ضمان لنا، حتى إذا حدث أي شيء يظل لدينا مصدر للمعلومات ... سوف ندعي أمامهما أننا سنضع كلًّا منهما في حجرة بمفرده، ثم ننقسم لنُكمل مُهمتنا.

وعلى الفور بدأ تنفيذ الخطة، وخرج الشياطين إلى الرجلين، وقال «أحمد»: سوف نؤجل تفاهمنا إلى الغد، ولذلك فإننا سوف نضع كل واحدٍ منكما في حجرة بمفرده.

أخذ «باسم» «براك» إلى إحدى الحجرات، ثم أدخله وأحكم وثاقه في شبَّاك الحجرة، وخرج ... في نفس الوقت كان «هوفر» يمشي وهو مُوثق اليدين خلف ظهره، أمام «بو عمير» في اتجاه الخروج.

رفع «أحمد» يدَه مودعًا، كان «بو عمير» و«هوفر» قد خرجا.

قال «أحمد»: أرسل الرسالة سريعًا حتى يمكن أن نلتقي بـ «خالد» و«مصباح» في الجزيرة. إنَّ لقاءنا سوف يكون عند خط طول ٥٣.

عندما خرج «أحمد» من البيت، كان «بو عمير» قد أجلس «هوفر» في المقعد الخلفي، وهو موثق، وجلس هو أمام عجلة القيادة. ركب «أحمد» فانطلقت السيارة في اتجاه البحر.

كان الجو هادئًا تمامًا، ولا أثر هناك للريح أو المطر، وكانت السيارة تنطلق بأقصى سرعةٍ في اتجاه البحر الذي ظهر من بعيد هادئًا تمامًا. قال «أحمد» دون أن ينظر إلى «هوفر»: متى تمطر السماء مرة أخرى؟

قال «هوفر» بما يُشبه السخرية: حسب الأوامر!

اقتربت السيارة من الشاطئ، وتوقف «بو عمير» قليلًا ثم بدأ يضغط بعض أزرار السيارة وهو يتقدم ببطءٍ من أحد الخلجان، ولم تمضِ لحظة حتى كانت مقدمة السيارة تلامس الماء لتأخذ طريقها إلى جزيرة «سردينيا» فهناك سوف يواجهون المغامرة.

الصراع مع مَن؟

شقَّت السيارة طريقها فوق سطح الماء. كانت الأمواج متوسطة الارتفاع، وكان الجو بديعًا. أخرج «أحمد» خريطة صغيرة. ثم بدأ يُحدد مكان اللقاء، كان يقع في مدينة «إيلسيوس» ... نظر إلى «بو عمير» ثم تحدث بلغةٍ لا يفهمها سوى الشياطين ومعناها: متى نصل إلى هناك؟

ضغط «بو عمير» زرًّا في تابلوه السيارة، ثم قال: أمامنا ثلاث ساعات.

أحمد: هذا وقت طويل! ينبغي أن ننزل إلى الأعماق.

ضغط «بو عمير» زرًّا آخر، فأخذت السيارة طريقها إلى أعماق البحر.

وفجأة سمع «أحمد» رسالة من خلال الراديو: «من رقم «صفر» إلى الشياطين. تحرك «مصباح» و«خالد» إليكما ... أهنئكما».

رد «أحمد» بلغة للشياطين: «من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر» ... إننا في الطريق إلى النهاية.»

جاءت رسالة أخرى من رقم «صفر»: «من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» المقر هناك عند خط ٢ يَمينًا. أسلحة. مراقبون. اتصل بالرقم إذا احتجت ... أتمنى لكم التوفيق.»

رد «أحمد»: «من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر». عُلِم.»

وفجأة بدأت السيارة تهتز، قال «بو عمير»: إن هناك جسمًا غريبًا يقترب منا بسرعة.

أحمد: أعطنا صورة له.

أدار «بو عمير» جهاز الرادار المصور فظهرت غواصة صغيرة على الشاشة، فصاح «هوفر» فجأة: هي!

فنظر له «أحمد» متسائلًا: ماذا تعني؟ هوفر: لا شيء.

ضغط «أحمد» زرًّا خاصًّا فانطلقت عدة قذائف مائية من جانبَي السيارة، وفي نفس اللحظة أطلق «بو عمير» صواريخ الدخان، ثم انحنى في اتجاه اليمين اتجاهًا حادًّا ... اهتزت السيارة بعنف وقال «بو عمير»: لقد هربنا منها. وفجأة، انقض «هوفر» على «بو عمير»، حتى إن السيارة فقدت توازنها، ولم يستطع «بو عمير» السيطرة عليها ... غير أن «أحمد» أخرج مُسدسه بسرعة وضرب «هوفر» ... ثم دفعه بقوة حتى سقط في المقعد الخلفي، واستطاع «بو عمير» أن يسيطر على السيارة أخيرًا ... كان مؤشر البوصلة يُشير إلى الشمال، فأدار «بو عمير» وجه السيارة تبعًا للمؤشر ... انتقل «أحمد» إلى المقعد الخلفي، ثم أخذ يشدُّ وثاق «هوفر» الذي كان يئن ... عاد «أحمد» إلى مقعده فقال «بو عمير»: إن الغواصة تتبعنا ...

أحمد: لا تدخل معها في صراع، حاول أن تزوغ منه ...

غيَّر «بو عمير» اتجاه السيارة، ثم انطلق ... كان الرادار ينقل صورة للغواصة التي كانت تقترب فعلًا ... قال «أحمد»: اتَّجِه إلى «سردينيا»، وارفع سرعة السيارة، إننا نُريد أن نأخذهم إلى هناك، حتى لا يصِلوا إلى «مايوركا» ...

غير «بو عمير» اتجاه السيارة. ثم أطلق صاروخًا دخانيًّا، وغير اتجاه السيارة مرة أخرى ... لحظات ... ثم اختفت صورة الغواصة من فوق شاشة الرادار ... قال «أحمد»: لقد اختفت ...

بو عمير: أعتقد أنه من الأصلح ألا تعرف وجهتنا ...

صمت «أحمد» واستمر «بو عمير» ... فجأة ... اهتزت السيارة بعنف ... قال «بو عمير»: لقد أصابتنا قذيفة مائية، غير أنها لم تؤثر ...

كان «أحمد» يُفكر بسرعة، فقال: ما رأيك لو اشتبكنا معها؟ ... فقال «بو عمير» وهو يأخذ طريقًا آخر: أعتقد أن هذا هو الصواب ...

حولت السيارة اتجاهها في اتجاه الغواصة ... ظهرت صورتها على الشاشة الصغيرة، وكانت الغواصة تتجه هي الأخرى في اتجاه سيارة الشياطين ... قال «أحمد»: «فلنعطل ماكينات الغواصة.» ... مدَّ يده وأدار زرًّا صغيرًا بدأت السيارة تهتزُّ بعنفٍ ثم خرج منها شريط من الضوء مُتجهًا إلى الغواصة ... لحظة ... ثم سكتت الغواصة تمامًا ... ابتسم «أحمد» وقال: لقد انتهى الموقف ...

اقترب «بو عمير» من الغواصة ... كانت تقف مكانها بلا حركة ... أدار الرادار فاستمع إلى إشارة لاسلكية، كانت تعني: «النجدة». ابتسم «أحمد» وقال: اقترب منها أكثر ...

اتجه «بو عمير» إلى الغواصة حتى جاورها تمامًا ... توقف بجوارها ... كان «هوفر» قد بدأ يفيق فقال بصوتٍ ضعيف: ماذا حدث؟

أحمد: لا شيء، إنهم بعض الزملاء، يمارسون معنا هواية المطاردة ...

هز «هوفر» رأسه، وكأنه يطرد شيئًا، ثم قال: إننا بجوار الغواصة تمامًا ...

أحمد: نعم. هل تريد أن تتحدث إليها؟ ...

نظر إليه «هوفر» ولم يرُد فأخرج «أحمد» مسدسه، وقال: سوف تتحدث إليهم بما أقول لك ...»

هز «هوفر» رأسه موافقًا، وفتح «أحمد» ميكروفون الراديو ثم قال: هيا ... تحدث ...

هوفر: إلى الغواصة «بوف» إلى الغواصة «بوف» ... هل تسمعني؟ ...

ومن خلال الراديو جاء الرد: من الغواصة «بوف» من الغواصة «بوف» ... نعم. من أنتم؟ ...

أغلق «أحمد» الراديو ثم قال لـ «هوفر»: سوف أقوم أنا بالمهمة ...

فتح الراديو، ثم تحدث: من العضو «هوفر» إلى الغواصة «بوف» من العضو «هوفر» إلى الغواصة «بوف» هل تسمعني؟ ...

ردَّت الغوصة: من الغواصة «بوف» إلى العضو «هوفر» نعم نسمعك. أين أنت؟ ...

أحمد: من العضو «هوفر» إلى الغواصة «بوف» ... من القائد اليوم؟ ...

الغواصة: من الغواصة «بوف» إلى العضو «هوفر» ... الكابتن «مين» يُجيب ...

أحمد: من العضو «هوفر» إلى الغواصة «بوف» ... أعطني الكابتن «مين» ...

الغواصة: إن الكابتن «مين» يتحدث ...

أحمد: أهلًا كابتن «مين» ...

مين: أهلًا «هوفر» ... كيف حالك؟ ...

أحمد: إنني بخير ... هل أنتم في ورطة؟ ...

مين: نعم ... أين أنت؟

أحمد: إنني قريب منكم ... ما الأخبار؟ ...

مين: نفذت الخطة «ل» ... ونحن على وشك الانتهاء ... بعدها سوف ننقل الحوار ...

أحمد: هل أنتم في الطريق إلى هناك؟ ...

مين: نعم ...

أحمد: عندي أوامر أن تعود إلى القاعدة ... فقد تأجل الهجوم قليلًا ...

مين: لقد توقفت الغواصة ... ولا ندري سببًا لذلك ...

أحمد: سوف يُصبح كل شيء على ما يُرام الآن ... فقط، عُد إلى القاعدة سأكون على اتصال بك ...

نظر «أحمد» إلى «بو عمير» الذي أوقف جهاز الضوء، فبدأ يسمع صوت مُحركات الغواصة ...

قال: اتجه إلى الجزيرة سريعًا ...

تحرك «بو عمير» حسب اتجاه البوصلة، وانطلق. في نفس الوقت، كان الرادار ينقل صورة الغواصة وهي تسير في أعقاب السيارة ... نظر «أحمد» إلى «هوفر» وقال: ما هي الخطة «ل»؟

ابتسم «هوفر» ثم قال: إنها مجرد رمز للتحرك ...

أحمد: أي تحرك تعني؟ ...

هوفر: التحرك داخل البحر المتوسط ... فهو في خطتنا نطلق عليه حرف «ل».

هز «أحمد» رأسه، ولم يتحدث ... كان يعرف أن «هوفر» يكذب ... كان «بو عمير» يبدو عليه الإجهاد، فقال له «أحمد»: أعطني مِقعد القيادة قليلًا ...

تبادلا الأمكنة، وبدأ «أحمد» يقود السيارة ... تمطى «بو عمير» ثم نظر إلى «هوفر»، الذي كان مُستغرقًا في تفكيره، وهو ينظر من نافذة السيارة ... كانت مجموعات الأسماك تَسير بجوار السيارة وكأنها في حالة سباقٍ معها ... كانت صورة الغواصة لا تزال تظهر على شاشة الرادار. أدار «أحمد» الرادار ثم تحدث إلى الغواصة: من العضو «هوفر» إلى الكابتن «مين» ... هل تسمعني؟ ...

مين: نعم أسمع ...

أحمد: هل أنت على ما يرام؟ ...

مين: نعم ...

أحمد: لقد وصلتني إشارة من مركز القيادة تفيد أن الخطة «ل» قد دخل عليها بعض التعديل ...

مين: متى وصلت؟ ...

أحمد: منذ قليل ...

مين: ما هو التعديل؟ ...

أحمد: الفقرة «ع» ...

صمت «مين» قليلًا، حتى شك «أحمد» في اختياره لهذا الحرف، فنظر إلى «هوفر» وقال: هل في الخطة هذا الحرف؟ ...

ضحك «هوفر» في عنف، ثم قال: لا يوجد ...

لحظة ... ثم أتى صوت «مين»: «لا يُوجد حرف «ع» في الخطة ...» فسكت «أحمد» قليلًا وأخرج «بو عمير» مُسدسه وصوبه إلى «هوفر» الذي ابتسم قائلًا: لا داعي لهذا ... حرف «س» ...

وبسرعة قال «أحمد»: من العضو «هوفر» إلى الكابتن «مين» هل تسمعني؟ ...

وبسرعة رد «مين»: نعم أسمعك ... لماذا سكت؟ ...

أحمد: معذرةً ... إن الحرف لم يكن واضحًا تمامًا ... إن التعديل في الحرف «س» ...

صمت «مين» ولم يرد ... شك «أحمد» مرة أخرى في كلمات «هوفر» ... لحظات ثم جاء صوت «مين»: لا يُوجَد في الخطة حرف «س» ...

نظر «أحمد» إلى «هوفر» في غيظ، ثم أخيرًا قال: «مين» هل يمكن أن تقرأ لي الخطة؟

صمت «مين» نهائيًّا، فأدرك «أحمد» أن موقفه قد انكشف، فجأة اختفت صورة الغواصة من فوق شاشة الرادار ... قال «أحمد» مُخاطبًا «بو عمير»: لقد أخطأت ...

بو عمير: لا يهم ... إننا نستطيع أن نجده ...

دار «أحمد» بالسيارة دورةً واسعة ... ثم بدأت مؤشرات الأجهزة تُشير إلى وجود جِسمٍ قريب ... فجأة ... ظهرت صورة الغواصة على الرادار ... اقتربت الغواصة بسرعة وسجل الرادار انطلاق عدة صواريخ منها ... اهتزت السيارة بعنف، حتى كادت تنقلب، قال «أحمد» بسرعة: «يجِب تعطيلها فورًا ...» أدار «بو عمير» جهاز الضوء المُضاد، فخرجت حزمة قوية من الضوء اخترقت الماء في اتجاه الغواصة التي ظهرت واضحة الآن تمامًا ... داخل حزمة الضوء ... فجأة ... توقفت حركة المؤشرات في السيارة، وانقطعت الذبذبات التي تدل على عمل الغواصة أو سكوتها ... لقد سكتت الغواصة تمامًا ... أدار «أحمد» جهاز الراديو، ثم تحدث إلى «مين»: كابتن «مين». هل تسمعني؟ ...

«مين»: نعم ... لقد توقفت الغواصة مرة أخرى.

ثم بعد لحظة: «هوفر»، يبدو أن هناك شيئًا ...

قال «بو عمير» وهو يُغلق الراديو: يجب أن نتخلص منها ... فإنها سوف تدور عندما تُصبح خارج تأثير الضوء المضاد ...

ضغط «بو عمير» زرًّا بجوار زر الضوء المضاد، وانتظر قليلًا ... لحظة، ثم حدث انفجار مكتوم جعل الأمواج تثور، والسيارة تهتز بعنف ... حتى إن «هوفر» أصبح في المقعد الأمامي بجوار «بو عمير» الذي قال: لقد انتهى كل شيء ...

واحد ... واحد ... إلى المقر!

انفجرت الغواصة ... بعد أن وجه إليها «بو عمير» درجةً عالية من الضوء المُضاد ... اعتدلت السيارة، وأخذت طريقها حسب البوصلة ... قال «بو عمير»: يبدو أنه لم يعُد أمامنا وقت طويل ...

استمرت السيارة في تقدمها، وقال «أحمد»: ينبغي أن نتجه إلى مكانٍ خالٍ من الناس حتى لا ننكشف ...

فتح «بو عمير» جهاز الراديو، ثم بدأ يرسل رسالة مُتردِّدة: «شياطين ... شياطين ... شياطين ... شياطين.»

توقف تردُّد كلمة الشياطين ... ثم جاءت رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س»، نحن هنا عند خط طول ٣.»

أرسل «بو عمير» رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س»، إلى أين نتَّجِه؟ ...»

جاءه الرد: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س»، إلى خط ٢ ...»

أدار «أحمد» مقدمة السيارة في اتجاه الخط الذي حدده الشياطين، وأرسل «بو عمير» رسالة: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س»، إلى اللقاء ...»

مضت ربع ساعة ... وعندها ضغط «أحمد» زرًّا خاصًّا، فجعل السيارة تصعد في هدوء. شيئًا فشيئًا، بدأ الضوء يظهر حتى أصبحت السيارة فوق سطح الماء ...

ظهر شاطئ الجزيرة قريبًا تمامًا ... اتجه «أحمد» إلى الشاطئ ... كانت خلجان صغيرة تُشابه خلجان جزيرة «مايوركا» تمتدُّ على طول الشاطئ، فانتقى «أحمد» خليجًا مناسبًا ثم دخل فيه ... لحظة ... ثم بدأت السيارة تصعد إلى الأرض ... ومن بعيد، ظهر «مصباح» و«خالد»، ما إن رآهما «أحمد» حتى أضاء نور السيارة ... كانا مُتعبَين تمامًا، والتقى الشياطين باشتياق. قال «خالد»: إلى المقر أولًا ...

أحمد: إن معنا صيدًا ثمينًا ... لا يجب أن يفلت ...

مصباح: إلى المقر إذن ...

عاد الشياطين إلى السيارة، وجلس «خالد» في مقعد القيادة، ثم انطلق كالريح ... وخلال مدينة «أيلسيوس» أخذوا طريقهم إلى المقر السري الخاص بالشياطين، وعندما وصلوا، انفتح الباب بسرعة فدخلت السيارة، ثم أُغلق الباب ...

توقفت السيارة، فنزل الشياطين، ثم نزل «هوفر». أخذوه إلى الداخل، وعندما استقروا في المقر قال «مصباح»: ينبغي أن ترتاحوا ... إن الإجهاد يبدو عليكم واضحًا ...

دخل «أحمد» و«بو عمير» كلٌّ منهما في حجرة، واستغرقا في النوم ... في نفس الوقت ... كان «مصباح» يُرسل رسالةً إلى جزيرة «مايوركا»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» لقد التقينا ... ما الأخبار؟ ...»

جاء الرد بعد قليل من «باسم»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» نحن بخير ... أتمنَّى لكم التوفيق».

كان «هوفر» يرقُب ذلك كله دون أن يفهم شيئًا، لكنه كان يظنُّ أن الشياطين عصابة تنافس عصابته. نظر إلى «خالد» وقال: إنني أستطيع أن أنضم إليك ... ابتسم «خالد» وهو يقول: فيما بعد سوف نضمك إلينا ...

اقترب «مصباح» من النافذة ينظر منها، كان الجو رائعًا ... فكر قليلًا ثم أشار إلى «خالد» الذي اقترب منه ... قال «مصباح»: ما رأيك، لو عرفنا طبيعة الجو في «مايوركا»؟

خالد: فكرة طيبة! ...

أرسل «مصباح» رسالة إلى «باسم» و«زبيدة»: «من «ش. ك. س» إلى «ش. ك. س» هل عندكم أمطار؟ ...»

بعد قليل جاءه الرد: «من «ش. ك. س» ... المطر غزير والرياح عاتية! ...»

نظر «مصباح» إلى «خالد» وقال: إن العصابة لا تزال تُمارس سيطرتها الجوية! ...

ابتسم «خالد» ولم يرد ...

مضت ساعة، ثم ظهر «أحمد»، وكان يبدو نشيطًا ... رأى «مصباح» و«خالد» ... يقفان بجوار النافذة، بينما «هوفر» يغط في نوم عميق ... قال «أحمد»: الجو رائع ... ترى ما هو الجو في «مايوركا»؟ ...

ابتسم «مصباح» لـ «أحمد» ثم اقترب «أحمد» من «هوفر» وسأله: والآن، يا مستر «هوفر» ما رأيك. ألا يجِب أن نبدأ عملنا؟ ...

كان «هوفر» يفتح عينيه في تلك اللحظة، ثم قال: كما تحب! ...

اقترب «أحمد» منه، ثم فك وثاقه وهو يقول: ينبغي أن تكون عاقلًا، وهادئًا ... وإلا فقد تخسر كل شيء! ...

هز «هوفر» رأسه، وأخذ يَثني ذراعيه ويفردهما ... أحضر «أحمد» جهاز التليفون ثم قال: كم الرقم؟

فهم «هوفر» أن «أحمد» يريد رقم تليفون العصابة ... قال في تردد: أعطني التليفون وسوف أطلب أنا الرقم ...

أحمد: سوف أطلبه بنفسي! ...

صمت «هوفر» قليلًا ... كان يفكر في النهاية قال: «إنه ٩٨٦٧٤٣.» ... أدار «أحمد» القرص، ثم انتظر قليلًا، كان جرس التليفون يرن ... لحظة ... ثم جاءه صوت يقول: «من المتحدث؟» قلد «أحمد» صوت «هوفر» وقال: إنني «هوفر»!

الصوت: ألست في «مايوركا»؟

أحمد: «لا ... إنني هنا في «إيلسيوس» إن الموقف صعب! ...

الصوت: كيف؟ ...

أحمد: ألم تصِلكم أخبار الغواصة «بوف»؟

الصوت: لا ... ماذا هناك؟ ...

أحمد: لقد انفجرت ...

الصوت: انتظر قليلًا ...

سكت الصوت، وانتظر «أحمد» قليلًا ... كان يراقب «هوفر» الذي ظهرت عليه علامات الخوف.

قال «أحمد»: «لا تخف!» وجاءه الصوت مرة أخرى: احضر سريعًا! ...

أحمد: إنني مُتعب تمامًا ... ولا أستطيع الحركة ...

الصوت: أين أنت؟ ...

أحمد: خذ العنوان ... شارع ٩٨ رقم ١٣.

الصوت: سوف أكون عندك سريعًا ...

كان «هوفر» يراقب «أحمد» دون أن يسمع كلمات الطرف الآخر ... اقترب «أحمد» منه، ثُم أوثق يدَيه وهو يقول: معذرةً إنها ضرورة ...

شدَّ وثاقه إلى كرسي، ثم اتَّجَه إلى إحدى الحجرات ... في نفس اللحظة ظهر «بو عمير» على الباب صائحًا: إلى أين؟ ...

أشار إليهم «أحمد»، فتَبِعه الشياطين إلى حجرة حيث عقدوا اجتماعًا سريعًا ... قال «أحمد»: إننا نستطيع أن نقبض على من يأتي منهم هنا، وبذلك تصبح قوتهم ضعيفة إذا ذهبنا إليهم في مقرهم. إن «مصباح» سوف يفتح الباب ويقود القادم ... عندما يدخل وبعد خطوات، يتولى «خالد» الأمر ...

لحظة ... ثم سمع الشياطين جرس الباب الخارجي ... أسرعوا إلى الصالة حيث يرقُد «هوفر»، ثم حمله «أحمد» و«بو عمير» إلى حجرة داخلية وأوثقوه إلى السرير ... في نفس الوقت ... كان «مصباح» يضغط زرًّا، انفتح على إثره الباب الخارجي، وسمعوا صوتًا ينادي «هوفر»: أين أنت؟

قلد «أحمد» صوت «هوفر» في نفس الوقت الذي تقدم فيه «مصباح» إلى الباب الداخلي للمقر ليفتحه ... قال «أحمد»: إنني هنا ... افتح يا «جاك». فتح «مصباح» الباب، ثُم ابتسم قائلًا: «أهلًا بك ...» ظهر رجل ضخم الجثة، وقال بصوت أجش: أين «هوفر»؟

أجاب «مصباح»: إنه في الداخل!... هل معك أحد؟ ...

أجاب الرجل: نعم. هناك ثلاثة في السيارة ...

أشار له «مصباح» بالدخول، فدخل ... ولم يكد يمشي خطوتين حتى أغلق «مصباح» الباب فجأة ... كان «خالد» قد لوى ذراعي الرجل بقوة حتى إنه صاح: ما هذا؟ ...

قال «خالد»: إنه نوع من الترحاب ...

الرجل: دع ذراعي! ...

وفي أقل من لمح البصر، كان «خالد» يطير في الهواء ... فقد انحنى الرجل في سرعة، ثم ضرب «خالد» بكعب حذائه، مما جعله يطير ... غير أن «مصباح» الذي كان قريبًا في تلك اللحظة، أسرع بتوجيه لكمةٍ قوية إلى الرجل جعله يترنح ويستند إلى الحائط، في اللحظة التي كان «خالد» فيها قد استعاد توازنه ... فطار في الهواء، وضربه بحذائه إلا أن الرجل استطاع أن يتفادى الضربة ويمسك بقدم «خالد» ثُم جذبه بقوة ... وما كاد يلفُّ به، حتى كان «مصباح» قد اندفع، ثم اصطدم برأسه في بطن الرَّجُل ... فتراجع وارتطم بالجدار، توقف الرجل قليلًا بعد أن أفلت «خالد» منه ... كان يبدو مُتعبًا تمامًا ... نظر إليهما بشراسة في نفس اللحظة التي ظهر فيها «أحمد» على الباب ... أدرك الرجل أنه لن يستطيع عمل أي شيء ...

قال في هدوء: أين «هوفر»؟ ...

أجاب «أحمد»: إنه موجود ... تفضل ...

أشار له بالدخول، غير أن الرجل تردَّد طويلًا قبل أن يتقدَّم في حذَر ... نظر إلى «أحمد» بحدة، ثم قال: ماذا تريدون؟ ...

أحمد: «لا شيء ... إن «هوفر» متعب قليلًا ... ويريد أن يراك ...» توقف الرجل عن الحركة ونظر حواليه ... قال «أحمد» في هدوء: «لا داعي ... إنك تستطيع أن تستسلم في هدوء ... وتكسب نفسك» ... تقدم الرجل، حتى دخل الصالة فوقف ينظر إلى «بو عمير» الذي قال: أهلًا بك ...

لم يرد الرجل، فسأله «أحمد»: هل يمكن أن نتعرف إليك؟ ...

تردَّد الرجل لحظة، لكنه أدرك أنه قد وقع في فخ ... قال: «اسمي «كالياري» ...» فرد «أحمد»: أهلًا مستر «كالياري»، نحن سعداء بلقائك ... تفضل ... تقدم «كالياري» حتى جلس ... لحظة، ثم دقَّ جرس الباب الخارجي. نظر «أحمد» إلى الشياطين، فاتجهوا إلى الخارج ... ظل «بو عمير» في مكانه، وأخرج «أحمد» حبلًا مَتينًا، ثم تقدَّم من «كالياري» وقال: معذرةً ... مجرد إجراء احتياطي ...

كالياري: لماذا؟ ...

أحمد: فيما بعد سوف تعرف ...

استسلم «كالياري» ... فاقترب منه «أحمد»، ولم يكد يلف الحبل حوله، حتى كانت لكمة قوية تأخذ طريقها إلى بطن «أحمد» ... غير أن «كالياري» صرخ ... لقد أصابت يدُه مُسدس «أحمد» الذي شعر ببعض الألم، وترنح قليلًا ... قفز «كالياري»، ولِعُنف الضربة تهاوى. قفز «بو عمير» في الهواء، واستغل تهاويه وضربه ضربةً جعلته يسقط على الأرض ... وبسرعة أوثقاه ثم جرَّاه إلى إحدى الحجرات ... في نفس اللحظة كان «مصباح» يفتح الباب الداخلي ليظهر عملاق آخر ... نظر إلى «مصباح» في حدة، وقال: أين «كالياري»؟ ...

ابتسم «مصباح» في هدوء وقال: تفضل ... إنه في الداخل مع مستور «هوفر»! ...

نظر الرجل إلى «مصباح» في شك، ثم تراجع قليلًا وقال: إن معي زميلاي في السيارة! ... قال «مصباح» في ثقة وأدب: «إنني أستطيع أن أدعوهما، هل تسميهما لي؟ ...» تردَّد الرجل لحظة، ثم قال: إنهما «بوب» و«جت» ...

مصباح: سوف أدعوهما ...

تقدم الرجل عدة خطوات ... ثم فجأة ... هبط «خالد» فوق رأسه كالجبل، ترنَّح الرجل قليلًا ثم مد يديه ليمسك «خالد»، إلا أن «مصباح» كان قد اشترك بسرعة، فضربه في ركبته ضربة عنيفة، فتهاوى كالذبيحة، وفي لمح البصر ... كان «أحمد» و«بو عمير» يَشُدَّانه إلى إحدى الحجرات، وأوثقاه جيدًا ...

فتح «مصباح» الباب الخارجي بعد أن ضغط على الزر، ثم نظر من العين السحرية للباب الداخلي ... رأى عملاقَين يتقدَّمان ... وعندما اقتربا تمامًا، فتح الباب وهو يبتسم ...

ثم قال: مستر «بوب»؟

قال أحدهما في شراسة: إنني «جت» ...

مصباح: تفضلا! ...

تقدم «جت» و«بوب» في تردُّد ... أغلق «مصباح» الباب، فتقدم الرجلان قليلًا حتى تجاوزا باب الصالة ... لم يتحرك «خالد» من مكانه ... دخلا الصالة، وما أن تقدَّما خطوة، حتى كان «مصباح» و«خالد» قد اشتبكا معهما ... كان «بوب» ضخمًا حتى أنه أطاح بـ «خالد» في ضربةٍ واحدة ... إلا أن «بو عمير» كان أسرع من البرق، عندما قفز إليه، وأمسكه من شعره الغزير ثم أخذ يهزُّه في عنف، في اللحظة التي كان فيها «خالد» ينزل بكعب مُسدسه فوق رأسه ... ترنح «بوب» قليلًا، ووضع يديه فوق رأسه، ثم اندفع في شراسةٍ في اتجاه «أحمد» ... إلا أن «أحمد» طار في حركة كاراتيه ثم ضربه في ظهره ضربة قوية، جعلته يندفع ثم يصطدم بالحائط في عنف ...

عندما سقط «بوب» على الأرض، كان «خالد» و«مصباح» قد أوثقا «جت» ذا البنية القوية. وقف الشياطين ينظرون إلى بعضهم، ثم رفعوا أصابعهم بعلامة النصر ... قال «أحمد»: يجب أن ننتهي من العملية الليلة ...

بو عمير: إن الليل يُعطينا فرصة لإنهائه ...

أوثق «خالد» «بوب» وقال «أحمد»: يجب أن نعرف العنوان فورًا ...

رفع سماعة التليفون، ثم أدار قرص الدليل، فجاءه صوت موظف التليفون يسأله عما يريد ... أخبره برقم التليفون. وقال إنه يريد عنوانه ... لحظة ... ثم أملاه الموظف العنوان ... عندما وضع سماعة التليفون ... قال: إننا ندخل المرحلة الأخيرة ...

كان الليل قد بدأ يهبط على المدينة ... نظر «أحمد» من النافذة، كانت الأضواء تلمع في الخارج ... نظر إلى الشياطين، وبدءوا يأخذون طريقهم إلى الخارج ... هل تكون هذه هي النهاية؟

الشياطين ... داخل الصندوق!

انطلقت سيارة الشياطين إلى حيث توجد قاعدة العصابة، وكانوا جميعًا متحفزين لهذا اللقاء.

سأل «خالد»: كان يجب أن نبدأ هذه الخطوة، منذ وصلنا إلى هنا ومعكم «هوفر»!

قال «أحمد»: لقد تخلصنا من خمسة أشخاص، ماذا تظن لو كانوا جميعًا في مكانهم؟

لم يرد «خالد» وظل «بو عمير» في انطلاقه. عند ناصية الشارع قال «أحمد»: انتظر قليلًا حتى نرى الأرقام جيدًا.

اقترب «بو عمير» من إحدى البنايات، فقرأ «أحمد» رقم ١٩ قال: ما زالت أمامنا أرقام كثيرة.

انطلق «بو عمير»، حتى توقف أمام الرقم المطلوب ... قال «خالد»: يجب أن نبتعد قليلًا، ونراقب المكان. تقدم «بو عمير» بالسيارة مُبتعدًا، ثم دار دورة كاملة حتى أصبح قريبًا من المبنى. كان المبنى عبارة عن فيلا صغيرة، تتوسط حديقة واسعة، ويقف خلف بابها عملاقان. كانت هناك أضواء خافتة تنبعث من داخل الفيلا، بينما ما يُشبه المواسير الضخمة تعلو سقف الفيلا ... قال «أحمد»: سوف أنزل أنا و«خالد» وندخل ... فإن تأخرنا كثيرًا، فادخلا. أو قد نُعطيكم إشارة إذا سمح الوقت.

نزل «أحمد» و«خالد» واتجها إلى الفيلا، وعندما اقتربا من الباب، تقدم أحد العملاقين ثم وقف خلف القضبان الحديدية مباشرةً، بينما ارتفع صوت نباح كلاب ضخمة.

قال «أحمد» للعملاق: مساء الخير. إن معي رسالة من مستر «هوفر».

نظر له العملاق قليلًا ثم قال: أين هي؟

«أحمد»: إنها معي، لا بدَّ من لقاء الرجل الكبير!

تردَّد العملاق قليلًا ثم قال: انتظر لحظة.

اختفى داخل كشك خشبي، ثم سمع الشياطين صوته يتحدث في تليفون. لحظات ثم عاد وفتح البوابة الحديدية وهو يقول: تفضل!

قال «أحمد»: معي بعض الزملاء. هل يمكن أن يبقوا هنا بجوارك حتى أُنهي لقائي؟

نظر له العملاق بشكٍّ ثم قال: ممكن.

عاد «خالد» بسرعة وأشار إلى «بو عمير» و«مصباح»، فنزلا من السيارة ثم جاءا سيرًا على الأقدام. دخل الشياطين، وقال «أحمد»: أين الطريق؟

العملاق: اتبعني.

عندما تحرك الشياطين خلفه، قال «أحمد» بلغتهم: الخطة دال.

نظر العملاق خلفه، ثم سأل: هل ستدخلون جميعًا؟

أحمد: لا، سوف أدخل وحدي أما الزملاء فسوف ينتظرون في الحديقة.

توقف الشياطين، واستمر «أحمد» في طريقه خلف العملاق، حتى اختفى داخل المبنى. نظر الشياطين إلى بعضهم، ثم تقدم «خالد» في اتجاه العملاق الآخر، حتى إذا أصبح أمامه قال: مساء الخير، إنني أُدعى «جرين».

قال العملاق: وأنا أُدعى «ثار»!

أشار «خالد» إلى الكلاب المربوطة بجواره وقال: هل هي من نوع الوولف؟ ... إنني أهوى تربية الكلاب.

رفع «باد» يده يهرش كتفه فأدرك «خالد» أن «مصباح» قد أطلق طلقةً مخدرة على العملاق، لم ينطق «باد» بكلمة، بل تهاوى في هدوء ... أسنده «خالد» بسرعة، في نفس اللحظة التي انطلقت الكلاب تنبح بقوة ... وبنفس السرعة ... كان الشياطين يطلقون طلقاتهم المخدرة على الكلاب، فركنت إلى الصمت. أسرع الشياطين بتنفيذ الخطة «د»، في نفس الوقت كان «أحمد» يمرُّ في طرقاتٍ كثيرة ومختلفة، حتى توقف أمام باب في النهاية، فُتح بمجرد أن وصل أمامه، وقال العملاق: ادخل وانتظر قليلًا حتى تلقاه ...

دخل «أحمد» فأغلق الباب، نظر حوله يستطلع المكان، لم يكن يُميزه شيء، سوى تلك الستارة المعدنية التي تغطي أحد جدران المكان، تقدم منها ورفعها، سمع صوتًا يقول: لا تحاول ذلك!

ارتدَّت يد «أحمد» بسرعة، وعرف أنه مراقَب، وأن حركاته كلها مرصودة. وحاول أن يتبين وجود كاميرات في أي مكان، إلَّا أن شيئًا لم يكن يظهر.

مرة أخرى جاء الصوت الخفي: لن تكتشف شيئًا، فلا تحاول ... إنني في الطريق إليك ...

انفتحت الستارة المعدنية، وظهر منها قزم غريب الشكل. نظر له «أحمد» بدهشة، لكنه استطاع أن يُخفي دهشته بسرعة ... وجاء صوت الرجل وكأنه يأتي من مكانٍ بعيد، كان صوتًا ضخمًا جدًّا وإن كان منخفضًا تمامًا. قال الرجل: إنني أعرف لماذا جئت.

حاول «أحمد» أن يبتسم، إلا أنه لم يستطع، فلم يكن ينتظر أن يقول الرجل هذه الكلمات ... لكنه بسرعة قال: لقد أرسلني مستر «هوفر»!

وبسرعة قال الرجل: إنني أعرف أنه أرسلك! إن «هوفر» ساعدي الأيمن، وهو رجل ذكي تمامًا، ولكنه ليس قويًّا، لقد قبضتم عليه وهو الآن محبوس في مكانٍ ما، ومعه عدد من رجالي.

صمت الرجل بعض الوقت، ثم ضحك ضحكة قوية مفزعة، وأخيرًا قال: هل تريد أن تعرف شيئًا آخر.

تقدم الرجل، وجلس على أحد الكراسي، فضغط زرًّا ونظر إلى «أحمد» وهو يقول: تستطيع أن تجلس.

نظر «أحمد» حوله، لكنه تردَّد في الجلوس وقال: شكرًا لك.

صمت الرجل، ثم أعاد ضغط الجرس، وبدت عليه علامات الضيق، وأخيرًا صرخ: هوب!

لم يجد أحدًا، فنظر إلى «أحمد» وقال: هل أنت وحدك؟

فكر «أحمد» بسرعة ثم قال: نعم ... إنني وحدي!

هز الرجل رأسه. ثم قال: ولماذا أتيت؟

قال «أحمد» بثقة: أنت لا تصدق أن مستر «هوفر» هو الذي أرسلني؟

ضحك الرجل في عنف ثم قال: لقد قلت لك ... لقد جئت من أجل أن ترى.

صمت قليلًا وهو يتفرس في «أحمد» بنظرات حادة. ثم قال: سوف أريك ما تُريد أن تراه، غير أنه سيكون آخر شيء تراه في حياتك.

قام من كرسيه وتحرك في اتجاه الستارة المعدنية، وعندما أصبح أمام «أحمد» قال: «لا تحاول أن تفعل شيئًا، وإلا ...» ولم يكمل جملته، فقد فتحت الستارة المعدنية من تلقاء نفسها، فدخل الرجل وهو يقول: تقدم.

تقدم «أحمد» خلفه، ووضع الرجل يده على الحائط ثم انتظر قليلًا، غير أن شيئًا لم يحدث، فاقترب من فتحة في الجدار وصاح: هوب! أين أنت؟

ولم يجبه أحد. أدرك «أحمد» أن الشياطين قد نفذوا الخطة رقم «د» كاملة.

نظر الرجل إلى «أحمد» وقال: ماذا فعلت؟ ... لا بد أنك لست وحدك!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: كما ترى ... إنني وحدي!

هز الرجل رأسه وتقدم قائلًا: لا بأس. سنرى!

أمام جدار رمادي اللون توقف الرجل فانفتح الجدار ... نظر إلى «أحمد» وقال: ادخل. هذا ما تريد أن تراه!

دخل «أحمد» معملًا ضخمًا، تملؤه مجموعة من الأجهزة الغريبة المعقدة. كانت هناك مئات اللمبات الصغيرة تلمع، فوقف يُشاهد ما أمامه، ثم قال: إنه شيء رائع!

هز الرجل رأسه وقال: سوف ترى. ضغط زرًّا أحمر اللون، فانفتح جدار آخر وظهر خلفه رجلان متقدمان في السن، كان يبدو عليهما الخوف والهزال.

قال الرجل: هذان عالِمان كبيران. ثم نظر إليهما وقال: نريد بعض الرياح.

اتجه الرجلان إلى جهاز ضخم وضغط أحدهما عدة أزرار بينما ضغط الآخر عدة أزرار أخرى. كان الرجل القزم قد ابتعد عنه وفجأة، حدثت دوامة هواء غريبة أحاطت بـ «أحمد»، حتى إنه ظل يدور داخلها، وحاول أن يوقف نفسه أو أن يخرج عن محيط الدوامة إلا أنه لم يستطع ... شعر بدوار غريب وسمع شيئًا كأنه الرعد، غير أنه لم يكن سوى ضحكة الرجل القزم. فجأة، توقفت الدوامة وسقط «أحمد» على الأرض، وتردد صوت الرعد مرة أخرى وكان هو صوت ضحكة الرجل ... شعر «أحمد» أن دشًّا باردًا قد فتح فوقه أو أنه قد أُلقِيَ به في بحر بارد، أفاق قليلًا، وعندما فتح عينيه وجد السقف يُمطر، فأدرك بسرعةٍ أن هذا هو المعمل الذي يُثير كل شيء في الخارج، فينزل المطر على الجزيرة «مايوركا»، أو يُثير تلك العواصف. تحامل على نفسه وقف بين المطر الغزير، فسمع صوت الرجل القزم يقول: كفى.

فجأة، توقف المطر وتذكر كلمة «هوفر» «مطر حسب الطلب».

ضحك الرجل ضحكة قوية ثُم قال: ما رأيك؟ هل رأيت؟ وإذا كنت تريد رياحًا تُلقى إلى الخارج، فيمكن أن ترى.

لم يرد «أحمد» فقد كان يفكر في الشياطين، خشية أن يكون شيء قد حدث لهم ...

ضحك الرجل وقال: سوف أريك ما هو أهم.

نظر إلى الرجلين فضغط كل منهما زرًّا انفتح على إثره باب ضخم ... ثم فجأة كاد يغمى عليه، لقد رأى الشياطين وكل منهم في صندوق ... ضحك الرجل ضحكة غريبة ثم قال: هنا، نستقبل الدخلاء، إنهم يوضعون في درجة برودة تحت الصفر فيتجمدون، ما رأيك!... هل تريد أن تجرب؟

لم يكن الرجل القزم ينظر إلى الصناديق، بل كان ينظر إلى «أحمد» وهو يتحدَّث إليه، غير أن شيئًا حدث، جعل «أحمد» يبتسم، حتى إن الرجل نظر له في دهشة، وسأله: هل تضحك؟ ... ظننت أنك تتجمد من الخوف؟ أمسك «أحمد» بطنه مُتصنعًا الألم، ثم أخذ يتلوَّى على الأرض ... ضحك الرجل وقال: لا تخف لن أصنع معك شيئًا من هذا ... إن شجاعتك ودخولك عندي تجعلك في أمان. وقد أستفيد منك ...

ظل «أحمد» يتلوى من الألم فاقترب الرجل منه ثم انحنى فوقه ليرى ماذا حدث له ... وفي سرعة البرق كان «أحمد» قد قفز قفزة هائلة جعلت الرجل يتراجع حتى سقط على الأرض، في نفس اللحظة التي قفز فيها الشياطين من صناديقهم إلى الرجلين فأمسكوا بهما، وقف «أحمد» أمام الرجل وقال: الآن ما رأيك أنت؟ ونظر إلى الشياطين وقال: بهذا يكون قد سقط الجميع.

مد «أحمد» يده يعين الرجل القزم على القيام، إلا أن الرجل وبسرعة غريبة وفي قوة هائلة، جذب «أحمد» جذبةً عنيفة جعلته يخرج من الحجرة جريًا، إلا أن «خالد» كان أسرع من حركة الرجل، فطار في الهواء وأمسك رأسه بقدمه، ثم قام بحركة عنيفة جعلت الرجل يدور طائرًا في الهواء، ثم يسقط قريبًا من «أحمد» ... كانت السقطة قوية حتى إن الرجل انقلب على الأرض مُتألمًا.

نظر الرجلان إلى الشياطين وهما يبتسمان، قال أحدهما إنني العالم «بيجيني» وهذا زميلي العالم «بوستيرا»، إننا ألمانيان وقد خطفَنَا وغدَر بنا كثيرًا.

ساق الشياطين الجميع إلى الحجرة الأولى التي دخلها «أحمد» وهناك سألهما «أحمد»: كيف أستطيع الاتصال بالخارج؟

أشار «بيجيني» إلى آلة غريبة ... وقال: اضغط الزر ثم اطلب رقم «٨».

تقدم «أحمد» في حذَرٍ ثم ضغط الزر وطلب رقم «٨» فجاء صوت يقول: هنا بوليس «سردينيا».

قال «أحمد»: إننا في الموقع رقم ٦٩ ... أرجو الحضور حالًا.

رفع «أحمد» إصبعه ثم قال: ينبغي أن نجلس قليلًا فمن الضروري أن أرسل رسالة ...

جلس الشياطين والعالمان، وكان الرجل القزم ما زال ممددًا على الأرض ... تقدم «أحمد» إلى الحجرة المقابلة فدخلها، ثم أرسل رسالة إلى رقم «صفر»: «من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر» ... انتهى كل شيء. اتصلوا بـ «زبيدة» و«باسم» للعودة.»

وعندما كان يتلقى ردَّ رقم «صفر» كانت صفارات سيارات الشرطة تتردد ... وجاء رد رقم «صفر»: «من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» أهنئكم.»

عاد «أحمد» إلى الشياطين، ورفع إصبعه مشيرًا بعلامة النصر.

هنـــداوي